

صَرَّارُ اللَّيْلِ

وراءَ سِيَّاحِ سَمِيكَ، كانَ يُوجَدُ صَرَّارُ اللَّيْلِ.
يَعْرِفُ عَلَى الكَمَانِ طُولَ النَّهَارِ.
يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ مُوسِيقِيًّا حَقِيقِيًّا،
ولكن لم يَسْتَمِعْ إِلَى حَفَلَاتِهِ المِوسِيقِيَّةِ أَحَدًا.

النَّحْلَاتِ، ما كانت تَحْلُمُ سِوَى بِالرَّهْوَرِ،
الفراشات بالإغراء
والزَّيْزَانِ ... ما هذه الثَّرَثَرَةُ الغِيبِيَّةُ!
فَمِنْ أَجْلِ مَنْ كانَ يَعْرِفُ إِذَا صَرَّارُ اللَّيْلِ؟ مِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ.

لكن، لَمَّا راحَت مَعنَوِيَّاتُهُ تَهَيَّبُ،
وَكَمَانُهُ يَفْقِدُ النِّعْمَ،
إِذَا بِهِ يُجِسُّ بِدَقَّةِ قَلْبِ:
فَهناك، أَبْعَدُ مِنَ السِّيَّاحِ، كانَ أَحَدُهُمْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ!

أَحَدُهُمْ، مَنْ؟ صَبِيَّةٌ وَضِيعَةٌ،
لكنها نَكِدَةٌ جَدًّا حَتَّى أَنْ اسْمَها كانَ "شوكَةَ".
جاءَها الرِّعْبَةُ بِالغِنَاءِ
ومن أَجْلِها عَزَفَ صَرَّارُ اللَّيْلِ بِكُلِّ شَعْفِ.

تُغَنِّي اليَوْمَ وَعَدًّا: إِبْتِسامَةُ حُلْوَةٍ
بَدَلَتْ وَجْهَها وجعلتها جَمِيلَةً.
فَكَّرتْ شوكَةَ: «لو كانَ صَرَّارُ اللَّيْلِ أَمِيرًا!
لترَوَّجَتْهُ وَذَهَبَتْ مَعَهُ بَعِيدًا!».

سَمِعَتْها جَنِيَّةٌ ... رُبَّمَا، لِأَنَّ شَابًّا
وَقَفَّ إِلَى جانِبِها وِبدءِ يَتَخاطَبانِ.
بعَدها جاءَ حَفْلُ الرِّفَافِ، وِباللهِجَةِ!
فِي تِلْكَ الحَفَلَةِ اتَّخَذَتْ لِي أَنَا أَيْضًا مَكَانًا بَيْنَ الحُضُورِ.